رابط المادة على منصة باحث

صحيح البخاري

الدرس)41(من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري

خالد المصلح

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى احمده له الحمد كله اوله واخره ظاهره وباطنه له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والاخرين. لا اله الا هو الرحمن الرحيم - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صفيه وخليله خيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين. اما بعد كنا قد قرأنا ما ذكره الله تعالى في محكم كتابه من شأن تحويل القبلة وتغييرها. وذلك - 00:00:30

ان الله تعالى اخبر في كتابه عن مواقف الناس ازاء هذا وهو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة. قال الله جل وعلا سيقول فها هم من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. ثم - 00:01:00

ثم قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويقول الرسول عليكم شهيدا. وما جعلنا القبلة التي عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله. وما كان الله - 00:01:30

يضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك في السماء. فلنولينك ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام. هذه الايات وما بعدها؟ قص الله تعالى فيها تحويل القبلة وهو من الحوادث التي حصل فيها ابتلاء لبعض الامة وتبين بها - 00:01:50

مواقف اعداء الامة وضعاف الايمان واهل الرسوخ واليقين فاما اهل الرسوخ واليقين فقبلوا ذلك دون تردد ولا تأخر ولا بل لما علموا بتحويل القبلة ما كان منهم الا ان تحولوا الى ما حولهم اليه رب العالمين - 00:02:20

واما اليهود فاليهود وهم من السفهاء الذين ذكرهم الله تعالى في قوله سيقول السفهاء من ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقد عابوا على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم تحويل القبلة - 00:02:50

فعليهم ذلك وذلك ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان اول امره يستقبل بيت المقدس على نحو ما كان اليهود يستقبلون واختلف العلماء في هذا الاستقبال هل هو في المدينة فقط؟ ام كان في المدينة ومكة قبل - 00:03:10

الهجرة فقال ابن عباس وجمع من اهل العلم ان استقبال النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان في مكة كما كان في اول مقدمه المدينة صلى الله عليه وسلم. ثم حوله الله تعالى الى الكعبة - 00:03:40

البيت الحرام وقال اخرون بل كانت قبلته صلى الله عليه وسلم في مكة الكعبة فلما تحول الى المدينة رأى اليهود يستقبلون بيت المقدس فاستقبل بيت المقدس اجتهادا منه موافقة لليهود على ما كانوا عليه من استقبال بيت المقدس. ثمان الله تعالى رد رسوله صلوات الله وسلامه عليه - 00:04:00

بعد سنة وخمسة اشهر او اربعة اشهر رده الله تعالى الى الكعبة التي جعلها الله عز وجل مثابة للناس وابناء. فهذا التحويل الذي ذكره رب العالمين هو تحويل للقبلة التي استقبلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته. وعلى كل حال الخبر الذي - 00:04:30

الصحيح من حديث البراء بن عازم رضي الله تعالى عنه لم يتفرق الى القبلة قبل الهجرة وانما تحدث عن استقبال النبي صلى الله عليه وسلم القبلة التي كان اليهود يستقبلونها ستة عشر شهرا - 00:05:00

او سبعة عشر شهرا. يعني سنة واربعة اشهر او سنة وخمسة اشهر. ولم يذكر حال التي قبل ذلك لم يذكر حال القبلة قبل الهجرة وانما تكلم عن حال النبي صلى الله عليه وسلم في استقباله - 00:05:20

قبل لما كان في المدينة. والذي يظهر والله تعالى اعلم ان المدينة تبين بها استقبال النبي صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس بيانا واضحا لان الجهتين مفترقتين فمن استقبل بيت المقدس استدبر - 00:05:40

البيت الحرام ومن استقبل البيت الحرام استدبر بيت المقدس. فبيت المقدس شمال المدينة والبيت الحرام جنوب المدينة واما في مكة فقد قال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى استقبل البيت وبيت المقدس - 00:06:00

فيجعل القبلة الكعبة بين يديه وهو مستقبل بيت المقدس فيستقبل الكعبة وبيت المقدس وذلك صلوات الله وسلامه عليه بين الركنين اليمانيين متجها الى جهة الشمال وعلى كل الاحوال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم استقبل بيت المقدس موافقة لما كان عليه اهل الكتاب ثم - 00:06:20

ان الله تعالى من عليه بهدايته الى القبلة الاولى التي هي قبلة النبيين فجميع النبيين استقبلوا هذا البيت فان هذا البيت جعله الله تعالى مثابة للناس وامنا. وقذف الله تعالى في قلوب - 00:06:50

محبة هذا البيت وجعل افئدتهم تهوي اليه. واذا قرأت ايضا قوله جل وعلا في ما اخبر به مما عهد به الى ابراهيم واسماعيل عرفت ان هذا البيت محل صلاة كما - 00:07:10

انه محل طواف فقد قال الله تعالى وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وهذي اعمال كل ما تتعلق بالبيت فالطواف مما يتعلق بالبيت وهو اخص الاعمال المتعلقة بالبيت اذ لا يكون طواف - 00:07:30

في غير الكعبة. ثم بعد ذلك ذكر العكوف وهو اللزوم. والاقامة وهذا يكون امثل ما يكون واعلى ما يكون في المسجد الحرام. فانه اشرف البقاع واعظمها منزلة عند الله عز وجل. وقد - 00:07:50

الله تعالى باضافته اليه. فقال اطهر بيتي. فاظافه اليه. وهذي الاظافة هي التي القت في الناس محبة هذا البيت وجذبتهم اليه. حيث اختصه الله تعالى باضافته اليه تشريفا وتعظيما. ثم ذكر - 00:08:10

بعد ذلك الركع السجود وهم يكونون في هذا البيت وفي غيره لكن صلتهم بهذا البيت انهم يستقبلون البيت الذي في المسجد الحرام وهي الكعبة. وكما ان الكعبة ما هو الافئدة و - 00:08:30

انها قيام للناس وان الناس لا يقضون حاجتهم من التردد اليها فكذلك هم في الصلوات فانهم يستقبلون فكان من توفيق الله تعالى لهذه الامة ان هداها الى هذه القبلة. وليعلم ان - 00:08:50

اليهود والنصارى مختلفون في الجهة التي يستقبلون. والجهات التي يستقبلونها انما هي على نحو ما يشتهون ويهوون لا على وفق ما شرع رب العالمين. ولذلك سمى الله تعالى استقبال لبيت لبيت المقدس اتباعا لاهوائهم. فينبغي للمؤمن ان يحرص على - 00:09:10

فهمي الحكم والغايات والعلل والاسرار في هذا التحويل الالهي للقبلة فانه مما الله به هذه الامة وميزها ورفع شأنها بان جعل الكعبة البيت الحرام قبلة اهل الاسلام ولهذا قال في سياق التحويل فالله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. فالله عز وجل هدى هذه الامة - 00:09:40

الى هذه القبلة المعظمة الى هذه القبلة التي بها تجتمع القلوب وتنتظم الصفوف و يظهر اتحاد الامة واتفاقها واجتماعها في غرب الارض وشرقها فان الجميع يجتمعون على هذه القبلة كل - 00:10:10

مصلي يقصد اداء فرض الله عليه مأمور بان يتجه الى هذه القبلة وهذا يحقق نوعا من الارتباط والوحدة في امة الاسلام لا يتأتى الا بمثل هذا التشريع. هذه بعض المعاني ونستكمل ان شاء الله تعالى الحديث - 00:10:30

عن اسرار تحويل القبلة وما يتعلق به من المسائل فيما ساقه المصنف رحمه الله الامام البخاري من الاحاديث في هذا الشأن نعم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. اجلس يا اخي اجلس. الصلاة والسلام - 00:10:50

على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين امام قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. وساق باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه - 00:11:10

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى يوم القيامة فيقول له خلاص فيقول من يشهد لك؟ فيقول محمد صلى الله عليه وسلم امته. فيشهدون انه اقبلنا ويكون الرسول عليكم شهيدا. فذلك قوله جل ذكره وكذلك جعلناكم امة - 00:11:40

ويكون الرسول عليكم شهيدا الكلام على اية من ايات الكتاب الحكيم التي ذكر الله تعالى فيها تحويل القبلة. يقول جل وعلا وكذلك

جعلنا امة وسطا. هذه الاية جاءت في سياق ايات تحويل القبلة. يقول الله تعالى سيقول السفهاء من - 00:12:20
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. جاء الجواب من رب العالمين. امر الله عز وجل رسوله ان يجيب على هذا السؤال لماذا تحولت القبلة؟ قل لله المشرق والمغرب. فالذي له المشرق والمغرب جل في علاه يحكم ما يشاء ويقضي ما - 00:12:50
لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه. وقد قضى بان تتحولوا من بيت المقدس الى الكعبة. فاذا كان كذلك فليس لاهل الايمان الا قبول حكم الملك الملك الديان جل في علاه. قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط - 00:13:10
مستقيم ثم قال وكذلك جعلناكم امة وسطا. هذا بيان لسبب اخر من الاسباب التي تحولت بها القبلة هو ان هذه الامة امة وسط. امة خيرية امة تميز بين سائر ووسطيتها في انها بعيدة عن كل انحراف وغلو فهي ليست في طريق الضالين - 00:13:30
الذين يعملون بلا علم ولا في طريق المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يعملون به. بل هي امة علم وعمل امة هداية واستقامة. ولذلك يقول جل وعلا وكذلك اي ومن اجل ذلك او - 00:14:00
ذلك جعلناكم امة وسطا. اي امة عدلا خيارا. فالوسطية هنا هي عدالة هذه الامة واستقامتها وتوسطها بين سائر الامم فليس فيها غلو ولا جفاء ليس فيها افراط ولا تفريط. ليس فيها غضب ولا ضلال فسلمت من كل الانحرافات. لذلك - 00:14:20
قال جل وعلا وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. هذا في سياق الايات التي ذكرها الله في جواب السائلين الذين شككوا في تحويل القبلة ثم قال تعالى وما جعلنا القبلة التي كنا - 00:14:50
عليها الا لنتبع الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. قوله جل وعلا وكذلك جعلناكم امة وسطا اي جماعة عدولا وقوله لتكونوا شهداء على الناس اي لتحققوا الشهادة على الامم كلها - 00:15:10
فهذه الامة امة تشهد لكل رسول بلغ رسالة الله عز وجل و خالفه في ذلك قومه كما ساق المصنف رحمه الله في ذلك الحديث فالشهداء هنا جمع شاهد وشهيد فهم يشهدون للانبياء ويشهدون على يشهدون للانبياء في تبليغ الرسالة ويشهدون على سائر - 00:15:30
في اتباعهم لرسلهم واعراضهم عنهم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول كن شهيدا اي وكونوا الرسول المقصود بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم يكون شهيدا على هذه الامة. فهذه الامة لها منزلة عالية سامية - 00:16:00
انها تشهد لكل الانبياء باخبارهم عما شرعه الله تعالى باخبارهم اقوامهم ودعوتهم اقوامهم لما ارسلوا به من الهداية ودين الحق. ساق المصنف في ذلك باسناده حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة - 00:16:20
يدعى نوح يوم القيامة. فيقول لبيك وسعديك. يدعى نوح اي يدعوه الله تعالى. وسمى نوح وانه اول من يدعى لانه اول رسول ارسله الله تعالى الى اهل الارض. فيدعوه الله عز وجل على رؤوس الاشهاد - 00:16:50
يدعوه الله تعالى يوم القيامة عند فصل القضاء. فيقول له فيقول نوح عليه السلام لبيك وسعديك يا رب لبيك اي اجيبك اجابة بعد اجابة وسعديك اي اطلب منك اسعاد تلو اسعاد والاسعاد هو الاعانة والتوفيق والتسديد والهداية والاخذ باليد الى ما فيه طريق الرشد - 00:17:10
لبيك وسعديك يا رب وهو الداعي له في ذلك اليوم. فيقول الله جل وعلا هل بلغت؟ وهذا السؤال ليس عن جهل فهو العليم الخبير سبحانه وبحمده. وانما هو سؤال اعلام وبيان وايظاح وشهادة لهؤلاء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بالبلاغ المبين. يقول له هل بلغت - 00:17:40
فيقول نعم اي بلغت ما امرتني بتبليغه. فيقول الله عز وجل لامته ان ان ينادي امته ويخاطبهم وهم الذين بعث فيهم صلوات الله وسلامه عليه. فيقول هل بلغكم؟ اي هل - 00:18:10
بلغكم ما دعوت ما ما ارسلته به من عبادتي والقيام بحقي فيقولون ما اتانا من نذير؟ وهذا تكذيب صريح. لنوح عليه السلام. يقولون ما اتانا من نذير لم يقولوا لم يبلغ البلاغ الكامل ولم يقولوا لم يأتنا بما امرتنا به بل انكروا اصل الرسالة ما اتانا من نذير -

00:18:30

يعني ما جاءنا من نذير لا نوح ولا غير نوح وهم يقولون هذا يظنون به انه سيفكهم من عذاب الله تفكهم من سخطه سيفكهم من العذاب المحيط العظيم. فيقولون ما اتانا من نذير؟ فيقول من يشهد لك - 00:19:00

اعود الخطاب الى نوح عليه السلام من رب العالمين. فيقول له من يشهد لك؟ اي اي احد يستطيع ان يشهد لك على انك بلغت. فيقول محمد وامته. محمد صلى الله عليه وسلم - 00:19:20

وامته الذين امنوا به. محمد يقصد به محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه. وامته هم الاسلام الذين امنوا به واجابوا الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ما دعا فالامة هنا هي امة الاجابة - 00:19:40

الذين اجابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ. اي تشهد هذه الامة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه قد بلغ - 00:20:00

هذا ما يتصل بجواب الامة هذا الذي وقع يوم القيامة او يقع يوم القيامة من من شهادتهم للامم. يسأل سائل كيف يشهد محمد صلوات الله وسلامه عليه؟ وامته على شيء لم يشهدوه - 00:20:20

والشهادة لا تقوم ولا تبنى الا على محسوس اما معلوم بنظر او معلوم بسمع او مدرك بحس فالشهادة لا تكون الا على ما يدرك بحاسة لا يدخلها شك ولا ريب. فاذا شهد الانسان على شيء - 00:20:40

عندما يشهد بما علم والعلم اصل بنائه على المحسوس. ولذلك جاء في حديث وان كان في اسناده مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على مثلها فاشهد او دعا واشار الى الشمس يعني تشهد على شيء تدركه كما تدرك الشمس بالابصار - 00:21:00

اليها فعلى مثلها اي على ظهور على مثل ظهور الشمس ووضوحها فاشهد اي فاقر واخبر بما ادركت اودع. فالشهادة لا تبنى على ظن ولا تبنى على توقع ولا تبنى على خبر - 00:21:20

طيب في الاصل انما تبنى على ما ادركه الانسان ادراكا يقينيا لا يتسرب اليه شك. طيب الامة هل شهدت نوحا وهو يبلغ رسالة ربه؟ الجواب لا. لكن الله عز وجل قص علينا في كتابه - 00:21:40

وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكتابه حق وقوله الحق جل في علاه. وهو اصدق القائلين فالامة تشهد لنوح عليه السلام استنادا لما علمته في كتاب الله وخبر رسوله من - 00:22:00

ان نوحا بلغ البلاغ المبين. وادى الامانة ببيان الحق لقومه. وانهم كذبوه فكان ما كان مما قص رب العالمين في كتابه. فقول نوح عليه السلام لما يقال له من يشهد - 00:22:20

قال محمد وامته. لانهم اصدق الامم قولا. واعدل الامم حالا. فهم وسط الخيار قال فيشهدون انه قد بلغت ويكون الرسول عليكم شهيدا. اي الرسول صلوات الله وسلامه عليه شهيد لهذه الامة على تبليغها وعلى قيامها بما اناطها الله تعالى به من هذه المنزلة العالية. قال فذلك قوله - 00:22:40

وكذلك جعلناكم امة وسط لتكونوا شهداء الناس. ويكون الرسول عليكم شهيدا. والوسط العدل اي الوسط هو العدل الذي كمل في خلقه بالاستقامة على امر الله عز وجل واستعمل المروءة فالامة كملت في دينها فليس في دينها نقص اليوم اكملت لكم دينكم - 00:23:10

عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. كما انها كملت في خصالها وشمائلها وخصائصها وما ميزها الله تعالى به فلذلك الكمال في الاخلاق والاعمال والشرعة والدين كانت هذه الامة على هذه المنزلة ان - 00:23:40

تشهد لكل نبي بالبلاغ. هذه الامة تشهد لكل نبي ولكل رسول بان الله بانه قد بلغ قومه وما ذاك الا لكمالهم وتمام الخير فيهم. كما شهد لهم رب العالمين بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا - 00:24:00

لتكونوا شهداء على الناس. هذا الحديث فيه جملة من الفوائد من فوائده ان الله تعالى يسأل المرسلين يوم القيامة عما كلفهم به. حيث يدعى النبي ويقال له هل بلغت؟ فيخبر بالحق والواقع - 00:24:20

انه بلغ ثم يعود السؤال على الامم فيسألهم عن رسلهم. فتكذب الامم بما سئلوا ويطلب الله تعالى شاهدا لاثبات الحق الذي تكلم به الرسول فيستشهد الامة وفيه من الفوائد ان المكذبين يظنون يوم القيامة انهم باخبارهم بخلاف الواقع ينجون - 00:24:40
عذاب الله وسخطه. ولكن هذا لا يمكن ان يكون فانه حكم عدل عليم خبير جل في علاه يظهر على الناس يوم القيامة من يشهد بالواقع والحقيقة فيقيم على الناس شهودا - 00:25:10
انفسهم وشهودا من الملائكة وشهودا من هذه وشهودا من جنسهم من الناس فتشهد هذه الامة على كل الامم وتشهد لكل رسول بتبليغ الرسالة وفيه من الفوائد ايضا علوم منزلة هذه الامة ورفعة مكانتها - 00:25:30
فان هذه الامة امة وسخ وانما يستشهد من الناس من كان عدلا. الان لو تريد ان تأتي بشاهد على امر من امور على امر من امورك في خصومة من الخصومات انما تطلب من الشهود من يقبل قوله وهو العدل - 00:25:50
فكذلك هذه الامة يشهد لها جميع المرسلين بالعدالة. فنوح ومن بعده يستشهدونها على ما يتعلق بتبليغ رسالاتهم فهذا يدل على علو منزلة الامة ورفعة مكانتها. هذي بعض الفوائد المتصلة بهذا - 00:26:10
الحديث - 00:26:30